

## المبحث الثاني

### حماية الاقتصاد من التقلبات

تعتبر التقلبات في مستوى النشاط الاقتصادي من سمات الاقتصاديات الوضعية، التي يهتم الاقتصاديون بدراستها، للوصول إلى الإجراءات المناسبة لمعالجتها، والإقلال من حدتها أو تفادي حدوثها، إن أمكن.

وسوف نعمل في هذا المبحث، بمشيئة الله، على دراسة مفهوم هذه التقلبات، وأسباب حدوثها وإجراءات معالجتها. كما سنعمل على دراسة أثر الزكاة في حماية الاقتصاد من هذه التقلبات. وذلك من خلال مطالب ثلاثة هي:

- المطلب الأول: مفهوم التقلبات والدورات الاقتصادية وأنواعها.
- المطلب الثاني: أسباب الدورات وإجراءات معالجتها.
- المطلب الثالث: أثر الزكاة في حماية الاقتصاد من التقلبات.

### المطلب الأول

#### مفهوم التقلبات والدورات الاقتصادية وأنواعها

يعتبر الاقتصاديون أن التقلبات في مستوى النشاط الاقتصادي سمة لصيقة بالنمو<sup>(1)</sup>، حيث تعتبر ثمناً لهذا النمو، وترجع أسبابها الرئيسية إلى طبيعة النمو الاقتصادي نفسه، وتنتقل هذه التقلبات إلى الاقتصاديات الآخذة في النمو، حيث تكون آثارها أكثر حدة منها في الاقتصاديات الصناعية المتقدمة<sup>(2)</sup>.

تنقسم هذه التقلبات - وفقاً لأسباب حدوثها - إلى أربعة أنواع هي:

- ١- التقلبات الموسمية Seasonal Fluctuations: وهي التغيرات في مستوى النشاط الاقتصادي، الناتجة عن الطبيعة الموسمية لبعض القطاعات الإنتاجية مثل القطاع الزراعي، أو نتيجة لمواسم غير اقتصادية كالمواسم السياحية أو الدينية، أو الأعياد.

(1) See Samuelson: Economics; op. cit., Ch. 14.

(2) Lewis: The Theory of Economic Growth; op. cit., p: 289.

٢- التقلبات العرضية Random Fluctuations : وهي تغيرات غير منتظمة، تنشأ عن أحداث وظروف طارئة، في مجالات اجتماعية أو طبيعية<sup>(١)</sup>.

٣- التقلبات الاتجاهية أو المزمنة Secular Fluctuations : هذه التقلبات تمثل تغيرات بطيئة، إلا تستمر لفترة زمنية طويلة، بحيث تأخذ شكل اتجاه عام مميز للظاهرة التي حدث فيها تغير.

٤- أما التقلبات الدورية Cyclical Fluctuations : فإنها تعدّ أهم هذه التقلبات، وأشدّها تأثيراً في مستوى النشاط الاقتصادي، وهي تحدث بصفة دورية، وعلى فترات منتظمة، ويرى الاقتصاديون أن هذه التغيرات ليست مجرد تقلبات Fluctuations<sup>(٢)</sup> أو تذبذبات Oscillations<sup>(٣)</sup> في مستوى النشاط الاقتصادي وإنما هي حركات دائرية Cyclical movements تأخذ شكل الموجة Wavelike، وتُميز النمو الاقتصادي الحديث<sup>(٤)</sup>.

يبين تحليل الدورة الاقتصادية أن بداية التغير في اتجاه يؤدي إلى نمو تراكمي في هذا الاتجاه حتى يصل النمو إلى نقطة تضعف عندها القوى المولدة لهذا التغير، فتنشأ حركة مضادة في الاتجاه العكسي، وتنقلب الموجة<sup>(٥)</sup>، وتتميز هذه الحركة الدائرية بالانتظام، واختلاف طول مدتها<sup>(٦)</sup>.

من ثم، فإن كل دورة اقتصادية تمر بأربع مراحل، على التوالي :

- مرحلة الارتفاع Upswing<sup>(٧)</sup> أو تحسن الأحوال Recovery<sup>(٨)</sup>، وهي التي تبدأ بتحول الجو العام للأعمال من التشاؤم إلى التفاؤل، وما يترتب على ذلك من زيادة في الطلب والتشغيل والدخول والاستثمارات.

(١) مثل اكتشاف مواد خام أو نضوب مواردها، أو الكوارث الطبيعية كالزلازل والأوبئة والفيضانات، في المرجع السابق، ص ٢٨٣.

(2) Hansen (Alvin): Fiscal Policy and Business Cycles, (Norton & Co., NY., 1941) p: 14.

(3) Erdman (Paul): An Investor's Guide to Economics & Finance, (Random House, N. Y., 1984) p: 16.

(4) Hansen: op. cit., p: 13.

(5) Ibid. p: 14.

(6) Keynes: General Theory, op. cit., Ch. XXII.

(7) Hicks: A Contribution to the Theory of the Trade Cycle (Clarendon Press. Oxford, G.B. 1956) p: 111.

(8) Lipsey: Positive Economics; op. cit., pp: 537 - 538.

- مرحلة الازدهار Boom or Full Boom : وتحدث حين يصل مستوى النشاط الاقتصادي إلى مدهاء، ولا يستطيع الاستمرار في الارتفاع حيث تكون المتغيرات الاقتصادية قد وصلت بالتشغيل الكامل إلى مدهاء الأقصى<sup>(1)</sup> Ceiling .
- مرحلة التراجع Recession أو انخفاض النشاط الاقتصادي : حيث تنقلب الموجة ويبدأ النشاط الاقتصادي في الانكماش .
- مرحلة الكساد Depression : التي تتميز بارتفاع معدل البطالة، وانخفاض الطلب الفعلي، مع ارتفاع نسبة التعطل في الطاقة الصناعية، وانخفاض الأرباح، وخلال هذه المرحلة تقل الثقة في المستقبل، مما يؤدي إلى توقف الاستثمارات الجديدة .
- تتميز هذه الحركة الدائرية بعدم وجود تشابه تام بين دورتين، حيث يختلف طول كل من المراحل الأربع<sup>(2)</sup> .
- بصفة عامة، يختلف طول الدورة الاقتصادية، وفقاً لمدة اكتمال نموها Gestation Period<sup>(3)</sup> ويمكن الوقوف على ثلاثة أنواع من الدورات :
- ١- الدورات الاقتصادية القصيرة Short Cycles : التي تمتد على فترة من الزمن تتراوح بين ثمانية عشر شهراً وأربعين شهراً . ويتم عادة الربط بينها وبين التغيرات في المخزون، وقد تم اكتشافها على يد الاقتصاديين Crum & Joseph، سنة ١٩٢٣ .
- ٢- الدورات الاقتصادية المتوسطة Intermediate Cycles : وتمتد لفترة تتراوح من ثمان إلى عشر سنوات، وهي أول ما تم اكتشافه من الدورات على يد الاقتصادي الفرنسي Clement Juglar سنة ١٨٦٠<sup>(4)</sup> .
- ٣- الدورات الاقتصادية الطويلة : التي يصل طولها إلى حوالي خمسين سنة، فقد توصل الاقتصادي Nicolas Kondratieff سنة ١٩٢٦ إلى وجود أسباب تدعو للاعتقاد بوجود مثل هذه الدورات التي تمتد عشرات السنوات<sup>(5)</sup> ،

(1) Hicks: A Contribution to the Theory of the Trade Cycle; op. cit., Ch. IX, p:832.

(2) Lipsey: op. cit., p: 538.

(3) Erdman: An Investor's Guide; op. cit., p: 17.

(4) Ibid. pp.: 17 - 18/Lipsey; op. cit., pp: 536 - 537.

(5) Kondratieff (Nicolai): The Long Waves in Economic Life in (Review of Economic Statistics, Nov. 1935) Vol. XVII, No. 6, pp: 105 - 115.

ويربط الاقتصاديون بين هذه الدورات وبين الابتكارات الكبرى في مجالات الإنتاج المختلفة.

## المطلب الثاني

### أسباب الدورات الاقتصادية وإجراءات معالجتها

يعتبر تحقيق الاستقرار الاقتصادي من أهم الأهداف الاقتصادية للمجتمع، وتظهر أهمية هذا الهدف في الاقتصاديات الحرة التي تتعرض لتقلبات اقتصادية دورية عديدة، ففي خلال المائة سنة الأخيرة تعرض الاقتصاد الأمريكي، على سبيل المثال، لخمسة عشر أزمة<sup>(1)</sup>، تركزت ثمانية منها في الفترة التالية على الحرب العالمية الأخيرة<sup>(2)</sup>.

تبين دراسة هذه الدورات الاقتصادية وجود سبب مختلف لكل أزمة، فضلاً عن اختلاف هذه الدورات من حيث حدتها<sup>(3)</sup>، ويرجع ذلك إلى أن التغيرات في القيم والكميات الاقتصادية بالانخفاض أو الارتفاع لا تتم، وفقاً للواقع التاريخي، على أساس نمط واحد، وإنما تتغير هذه القيم ومشتقاتها بطريقة غير منتظمة، كذلك لا تتم هذه التقلبات بطريقة مستقلة تماماً، وإنما يحدث دائماً تداخل بين العوامل بعضها وبعض، إن أجلاً أو عاجلاً.

تحدث التقلبات في مستوى النشاط الاقتصادي، والتي تأخذ طابعاً دورياً، نتيجة للتغيرات في الكفاية الحدية لرأس المال وللتغيرات في الميل للاستهلاك والادخار والاستثمار.

أ - التغيرات في الكفاية الحدية لرأس المال:

يرى الاقتصاديون، وعلى رأسهم كينز<sup>(4)</sup>، أن تفسير الدورة الاقتصادية يرجع أساساً إلى التغيرات الدورية في الكفاية الحدية لرأس المال، وخاصة في مجال

(1) Mitchell (Wesley): Business Cycles in American Economic Association (Select): Readings in Business Cycle Theory (George Allen & Unwin Ltd, London, 1954, 2nd ed.) p: 43.

(2) Erdman: An Investor's Guide; op. cit., p: 18.

(3) Schumpeter: The Analysis of Economic Change in Readings in Business Cycle Theory; op. cit., p: 5.

(4) Keynes: General Theory; op. cit., XXII.